55 - { وربك أعلم بمن في السموات والأرض } أعلم بهم ذاتا وحالا واستحقاقا وهو أعم من قوله : { ربكم أعلم بكم } لأن هذا يشمل كل ما في السموات والأرض من مخلوقاته وذاك خاص ببني آدم أو ببعضهم وهذا كالتوطئة لقوله : { ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض } أي أن هذا التفضيل عن علم منه بمن هو أعلى رتبة وبمن دونه وبمن يستحق مزيد الخصوصية بتكثير فضائلة وفواضله وقد تقدم هذا في البقرة وقد اتخذ ا إبراهيم خليلا وموسى كليما وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل لسليمان ملكا عظيما وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر وجعله سيد ولد آدم وفي هذه الآية دفع لما كان ينكره الكفار مما يحكيه رسول ا A من ارتفاع درجته عند ربه D ثم ذكر ما فضل به داود فقال : { وآتينا داود زبورا } أي كتابا مزبورا قال الزجاج : أي فلا تنكروا تفضيل محمد وإعطاءه القرآن فقد أعطى ا داود زبورا .

وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ورفاتا } قال : غبارا وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : { ورفاتا } قال : ترابا وفي قوله : { قل كونوا حجارة أو حديدا } قال : ما شئتم فكونوا فسيعيدكم ا كما كنتم وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ا بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله : { أو خلقا مما يكبر في صدوركم } قال : الموت لو كنتم موتا لأحييتكم وأخرج عبد ا بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير والحاكم عن ابن عباس مثله وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن مثله أيضا وأخرج عبد ا بن أحمد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير نحوه وزاد قال فكونوا الموت إن استطعتم فإن الموت سيموت وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { فسينغضون إليك رؤوسهم } قال : سيحركونها استهزاء وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله : { ويقولون متى هو } قال : الإعادة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : { فتستجيبون بحمده } قال : بأمره وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : يخرجون من قبورهم وهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة { فتستجيبون بحمده } قال : بمعرفته وطاعته { وتظنون إن لبثتم إلا قليلا } أي في الدنيا تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم القيامة وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين في قوله : { وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن } قال : لا إله إلا ا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال : يعفو عن السيئة وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : يقول له يرحمك ا يغفر ا لك وأخرج ابن

أبي حاتم عن قتادة قال : نزغ الشيطان تحريشه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { وآتينا داود زبورا } قال : كنا نحدث أنه دعاء علمه داود وتحميد وتمجيد D ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : الزبور ثناء على ا ودعاء وتسبيح قلت : الأمر كما قاله قتادة والربيع فإنا وقفنا على الزبور فوجدناه خطبا يخطبها داود عليه السلام ويخاطب بها ربه سبحانه عند دخوله الكنيسة وجملته مائة وخمسون خطبة كل خطبة تسمى مزمورا بفتح الميم الأولى وسكون الزاي وضم الميم الثانية وآخره راء ففي بعض هذه الخطب يشكو داود إلى ربه من أعدائه ويستنصره عليهم وفي بعضها يحمد ا ويمجده ويثني عليه بسبب ما وقع من النصر عليهم والغلبة لهم وكان عند الخطبة يضرب بالقيثارة وهي آلة من آلات الملاهي وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور ها هنا روايات عن جماعة من السلف يذكرون ألفاظا وقفوا عليها في الزبور ليس لها كثير فائدة فقد أغنى عنها وعن غيرها ما اشتمل عليه القرآن من المواعظ والزواجر